قراءة في مخطوط

فتح رب البرية بشرح القصيدة الخزرجية

لضياء الدّين أبي محمد عبد الله بن محمّد الخزرجي المالكي الأندلسي (ت 926هـ)

أ. مفتاح عواج

جامعة المسيلة

– تحقيق التراث أمر من الأهمية بمكان ، لأنه يصل حاضر الأمة بماضيها ، و يساهم مساهمة فعالة في بعث كنوزها الدفينة من العلوم والآداب و الفنون. فيستفيد الأحفاد مما خلفه لهم الآباء والأجداد، من ذخائر فكرية متنوعة، يتخذونها منطلقا لهم في متابعة المد الحضاري والثقافي والمساهمة فيه مساهمة فعالة، حيث بات معلوما أنه لا تجديد في مجال من مجالات العلم و الفكر والثقافة، إلا باعتماد قاعدة من المعارف والأفكار تكون الأسس التي لا بد منها في عملية الإبداع العلمي الفكري، لأن أية محاولة للتجديد، من دون اعتماد تلك المعارف والأسس، لا تعدو أن تكون توهما، أو ضربا من ضروب الخيال.

فالإحساس بقيمة هذا التراث العلمي والفكري هو إحساس طبيعي بالماضي وحاجة الحاضر إليه، فالماضي والحاضر كلاهما يستحوذ على أعماق شعورنا، والعمل على استثماره على الأسس العلمية التي يجني منها الواقع أزكى الثمار وأشهاها، هو بعينه الرؤية العلمية الصحيحة للتجديد.

– فالأصالة والمعاصرة يتفاعلان في إطار من الماضي والحاضر، إذ الماضي هو الذكرى التي تستوعب حضارة الإنسان وتجاربه، ومنجزاته ومعارفه، وتحمل في طياتها القيم التي تستوجب التفاعل مع ذلك كله على ضوءٍ من تطلّعات الحاضر .

– ومن الرائع أن يكون الإنسان على صلة بالماضي، ولعلّ أقلّ مايحتاجه منا هذا التراث إنَّما يتمثل في العناية به، والعمل على جمعه، والحفاظ عليه، ونشره محقَّقًا تحقيقا علميا، يقرّبه إلى أذهان أجيالنا ويشدّهم إليه .

فتراثنا الأدبي كثير منه ما يزال محفوظا، وواجبنا هو إزالة الغبار عنه والتعريف به ونشره، وهذا ما يعرف بـ تحقيق المخطوط.

فمن هذا المنطلق رغبت في كشف الستر عن كنز من كنوز اللغة العربية والذي يتمثل في مخطوط شرح القصيدة الخزرجية لمؤلفها ضياء الدين الخزرجي وهي نظم بديع يشتمل على ست وتسعين بيتا، جمع فيها صاحبها خلاصة ما يتعلق بعلم العروض و القافية من حيث تعريفه وأقسامه ومسائل أخرى، وتسمى أيضا بالرامزة، لأن مؤلفها اعتمد على أحرف هجائية خاصة، وكلمات كذلك خاصة للدلالة على معاني هذه القصيدة، ومعتمدا على الترتيب الأبجدي القديم وهو: أ، ب، ج، د، هـ، و، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، .....

ضياء الدين الخزرجي

مؤلف القصيدة الخزرجية هو ضياء الدّين أبي محمد عبد الله بن محمّد الخزرجي المالكي الأندلسي[1] طيّب الله ثراه وجعل الجنّة مأواه، يحلّ ألفاظها، ويبيّن مرادها، ويفتح رموزها.

ولقد حظيت القصيدة الخزرجية بعناية العلماء منذ تأليفها، فذاع صيتها في أقطار العالم العربي، وتوالت عليها الشروح من كل مكان، نذكر منها شرح العلامة شمس الدين العثماني، وشرح أبو القاسم الصنهاجي، وشرح محمد الحسني الغرناطي، وشرح بدر الدين الدماميني، وغيرهم.

وزكرياء الأنصاري من أولئك العلماء الذين عنوا بالقصيدة الخزرجية منذ تأليفها، فقد شرحها شرحا وافيا، وبأسلوب سهل وممتع ، تتخلله الأمثلة للقواعد التي نصّ عليها الناظم، ، وهذا الأمر من أهم الدوافع التي دعتني إلى اختيار هذا الموضوع، كما أنه يمثل أحد جوانب الدرس العروضي، وكذلك رغبة مني في إخراج هذا المخطوط إلى النور ليستفيد منه الباحث و .....

زكرياء الانصاري:

---

[1] – عبد الله بن محمّد الخزرجي، ضياء الدين، أبو محمّد: عروضي أندلسي نزل بالإسكندرية. له "الرامزة في علمي العروض والقافية – ط" قصيدة تعرف بالخزرجية نسبة إليه، و"علل الأعاريض.

خير الدين الزركلّي، الأعلام، ج4، ط15، 2002، ص: 124.

هو زين الدين أبو يحي[2] زكرياء بن محمد بن أحمد بن زكرياء الأنصاري[3] الخزرجي[4] السنيكي، القاهري، الأزهري الشافعي[5].

والأنصاري: نسبة إلى الأنصار، وهم أهل المدينة من الأوس والخزرج.

والخزرجي: نسبة إلى الخزرج، أحد شطري الأنصار.

والسنيكي: نسبة إلى "سنيكة" بليدة من شرقي مصر.

والقاهري: نسبة إلى مدينة القاهرة،عاصمة مصر.

الأزهري: نسبة إلى الجامع الأزهر المشهور.

والشافعي : نسبة إلى المذهب الشافعي.

ولادتـه:

لـم تكن ولادة القاضـي زكريـاء محل اتفاق بين المؤرخين، وإنمـا كانـت محل تضارب واختلاف، حيث نجد أن ولادته كانت محصورة بين أعوام ثلاثة وهي 823هـ و824هـ و826هـ.

وزكريا الأنصاري من علماء القرن التاسع عشر لمصر وأخذ عن عدة شيوخ، منهم : الإمام المقري، والإمام فخر الدين الشافعي، وابن حجر العسقلاني، و شمس الدين الحجازي، وغيرهم

وفاتـه:

حصل اختلاف بين المؤرخين في تحديد سنة وفاته، بعد أن اتفقت كلمتهم على تحديد الشهر، الذي هو ذي الحجة، وأن وفاته كانت سنة 926هـ، في حين ذهب العيدروسي[6] وتابعه ابن العماد الحنبلي[7]، إلى أنها كانت سنة 925هـ .

موضوع المخطوط:

---

[2]– عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د. ت، ص:182.

[3]– خير الدين الزركلي، الأعلام، م3، ج3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط10، سبتمبر 1992، ص:46.

[4]– أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشافعي المصري المعروف بالشعراني، الطبقات الكبرى، ج1، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ص:122.

[5]– عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ص:182.

13– العيدروسي، النور السافر، ص:111.

14 – ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ص:134.

"فتح رب البرية بشرح القصيدة الخزرجية" مخطوط في علم العروض، وهو شرح للقصيدة الخزرجية، وسميت بالخزرجية نسبة إلى ناظمها وهو ضياء الدين الخزرجي الأندلسي، قال زكرياء الأنصاري: فهذا شرح على الخزرجية المنظومة على بحر الطويل في علم العروض والقوافي نظم العلامة ضياء الدّين أبي محمد عبد الله بن محمد الخزرجي الأندلسي... وسمّيته بفتح رب البرية بشرح القصيدة الخزرجية.[8]

فكان تركيزه على القضايا العروضية، وما التقطه من هذا العلم الواسع وما يساعد الطالب على فهم هذا العلم، راجيا النفع والإخلاص لوجه الله الكريم.

تحقيق عنوان المخطوط:

ذكر المؤلف عنوان المخطوط بظهر الصفحة الأولى منه فقال: ... وسمّيته بفتح رب البرية بشرح القصيدة الخزرجية.[9]

- نسخه:

عنوانه كاملا: فتح رب البرية بشرح القصيدة الخزرجية لأبي يحي زكرياء بن أحمد الأنصاري، النسخة الأولى عثرت عليها بزاوية الهامل تحت رقم:91/د وقد كتبت بخط مغربي مقروء أسود فاتح، كما كتبت ألفاظ الخزرجية المراد شرحها بلون أحمر لكي تميّز عن غيرها من الكلام، حالته جيدة، والنسخة هذه تقع في 31 ورقة، قياس الورقة من 20سم/15سم، وفي كل صفحة من 21 إلى 22 سطرا، وفي كل سطر 12 كلمة ، ونسخت بتاريخ يوم الجمعة 5 ذي الحجة 1154 هـ.

وبدايته: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلّم. قال الشيخ مشايخ الإسلام أبو يحي زكرياء الأنصاري الشافعي رضي الله عنه ... فهذا شرح على الخزرجية المنظومة على بحر الطويل في علم العروض والقوافي نظم العلامة ضياء الدين أبي محمّد عبد الله بن محمّد الخزرجي الأندلسي

1- المخطوط، و: 01.

9 - المخطوط، و: 01.

2- زاوية الهامل تقع في الجنوب الغربي لمدينة بوسعادة على بعد 10كلم، على الطريق الوطني رقم 89.

طيب الله ثراه وجعل الجنة مأواه ... وسمّيته بفتح رب البرية بشرح القصيدة الخزرجية...[10]

ونهايته: كمل الشرح المبارك بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل وكان الفراغ منه يوم الجمعة خامس من ذي الحجة عام 1154.[11]

أما النسخة الأخرى رقم: 49/د بنفس الزاوية وعدد أوراقها 32 ورقة، قياس الورقة 16سم/20 سم، وفي كل صفحة 24 سطرا، وفي كل سطر 12 كلمة، وقد كتبت بخط مغربي مقروء أسود فاتح، كما كتبت ألفاظ الخزرجية المراد شرحها بلون أحمر لكي تميّز عن غيرها من الكلام، حالته جيدة كتبت يوم الثلاثاء 29 جمادى الأولى1304 هـ.

- نسبه:

نذكر في هذا المجال ما جاء في كتاب المدارس العروضية في الشعر العربي: فتح رب البرية بشرح القصيدة الخزرجية: وهو شرح للعلامة أبي يحي زكرياء بن محمد الأنصاري الشافعي المصري المتوفي سنة 926 هـ على الرامزة المشهورة بالخزرجية.[12]

وبالتالي فالنسخة ثابتة العنوان صحيحة النّسبة إلى مؤلّفها.

موادّه:

جاءت الأبواب مرتّبة ترتيبا منطقيا، وتبدوا بارزة، كتبت تارة باللون الأحمر وتارة أخرى باللون الأسود وهي:

1- ميزان الشعر:

وَلِلشِّعْرِ مِيزَانٌ تُسَمَّى عَرُوضَهُ بِهَا النَّقْصُ وَالرُّجْحَانُ يَدْرِيهِمَا الفَتَى

---

[10] - المخطوط، و: 01.

[11] - المخطوط، و: 62.

[12] - عبد الرؤوف بابكر السيد، المدارس العروضية في الشعر العربي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلام، طرابلس، ط1، 1394هـ- 1985م، ص: 587.

عرف فيه الشعر وهو لغة العلم والفهم، وعرفا كلام مقفى موزون، وميزانه وهو لغة آلة يعرف بها مقدار، يسمى ذلك الميزان في العرف عروضه، أي الشعر والعروض لغة ميزان الشعر، بعدها ذكر تعريف علم العروض، وحدوده وموضوعاته ومسائله وغايته.

وَأَنْوَاعُهُ قُلْ خَمْسَةَ عْشَرَ كُلُّهَا تُؤَلَّفُ مِنْ جُزْئَيْنِ فَرْعَيْنِ لاَ سِوَى

ثم ذكر أنواع الشعر وهي خمسة عشر على رأي الخليل وستّة عشر على رأي الأخفش، وهذه الأنواع تؤلف من جزءين: سباعي وخماسي، والجزءان بدورهما يتركبان من الأسباب والأوتاد، وهذان الأخيران مكونان من الحروف والسواكن والمتحركات، فالسبب نوعان: سبب خفيف وصورته: 0 /،(قديما كانت الحلقة الصغيرة ترمز للحرف المتحرّك، والخط المائل للساكن، عكس ما هو معروف في وقتنا الحاضر) وسبب ثقيل وصورته: 00، والوتد نوعان: وتد مجموع وصورته: 00/، ومفروق وصورته: 0/0 كما ذكر الفاصلتين الكبرى والصغرى، فالكبرى أربع متحركات وساكن، والصغرى ثلاث متحركات وبعدها ساكن.

التفعيلات الأصلية

أَصَابَتْ بِسَهْمَيْهَا جَوَارِحَنَا فَدَا رَكُونِي بِهِمَّةٍ كَوَقْعَيْهِمَا سَوَى

ذكر في هذا البيت وبطريقة رمزية أصول التفاعيل الأربعة المعروفة عن طريق كلمات خاصة، وكذلك ترتيبها عن طريق حروف خاصة أيضا، فالتفعيلات الأصلية هي : فَعُولُنْ، مَفَاعِيلُنْ، مُفَاعَلَتُنْ، فَاعِ لاتُنْ، ، وجاءت كما يلي:

« أَصَابَتْ » وزنه فَعُولُنْ وهو الأصل الأول وإليه رمز بالألف، الّذي هو أوّل الحروف الأبجدية

« بِسَهْمَيْهَا » وزنه مَفَاعِيلُنْ وهو الأصل الثاني وإليه رمز بالباء، وترتيبه الثاني في الحروف

« جَوَارِحَنَا » وزنه مُفَاعَلَتُنْ وهو الأصل الثالث وإليه رمز بالجيم، الّذي هو ثالث الحروف الأبجدية

« فَدَارَكُونِي » وزنه فَاعِ لاتُنْ المفروق الوتد وهو الأصل الرابع، وإليه أشار بالدّال، لأنّ حرف الدّال هو الرّابع في الحروف، والفاء ملغاة .

كيفية تولّد التفعيلات الفرعية من الأصلية :

ثم ذكرالتفعيلات الفرعية وبنفس الطريقة، أي عن طريق الرموز سواء بالكلمات أو بالحروف وهي كالتالي:

« بِهِمَّةٍ » وزنه فَاعِلُنْ ، وهو فرع فَعُولُنْ لتقدّم سببه على وتده فصار: لُنْ فَعُو، ووزنه: فَاعِلُنْ وهذا أول الفروع وخامس الأجزاء العشرة وإليه رمز بالهاء، والباء ملغاة .

« كَوَقْعَيْهِمَا » وزنه: مُسْتَفْعِلُنْ، المجموع الوتد وهوأول فرعي مَفَاعِيلُنْ لتقدّم سببيه على وتده فصار: عِيلُنْ مَفَا، ووزنه: مُسْتَفْعِلُنْ، وهذا سادس العشرة، وإليه رمز بالواو والكاف ملغاة.

« سِوَى » ، حال من ضمير وقعيهما وهو تكملة.

فَمَا زَائِرَاتِي فِيهِمَا حَجَبَتْهُمَا	وَلاَ يَدُ طُولاَهُنَّ يَعْتَادُهَا الوَفَا

« فَمَا » ملغى.

« زَائِرَاتِي » وزنه فَاعِلاتُنْ المجموع الوتد وهذا ثاني فرعي مَفَاعِيلُنْ لتوسّط وتده بين سببيه فصار: لُنْ مَفَاعِي، ووزنه: فَاعِلاتُنْ وهذا سابع العشرة وإليه رمز بالزاي .

« فِيهِمَا » ملغاة.

« حَجَبَتْهُمَا » وزنه: مُتَفَاعِلُنْ، وهو أول فرعي مُفَاعَلَتُنْ لتقدّم سببيه على وتده فصار: عَلَتُنْ مُفَا، ووزنه: مُتَفَاعِلُنْ، وهذا ثامن العشرة، وإليه رمز بالحاء.

« وَلاَيَدُ » ملغى.

« طُولاهُنَّ » ، أي زائراتي وزنه مَفْعُولاتُ وهو أول فرعي فَاعِ لاتُنْ المفروق الوتد لتقدّم سببيه على وتده فصار: لاتُنْ فَاعِ' ووزنه مَفْعُولاتُ، وهذا تاسع العشرة، وإليه رمز بالطّاء.

« يَعْتَادُهَا » وزنه: مُسْتَفْعِ لُنْ، المفروق الوتد، وهو ثاني فرعي فَاعِ لاتُنْ المفروق الوتد لتوسّط وتده بين سببيه فصار: تُنْ فَاعِ لا، ووزنه مُسْتَفْعِ لُنْ، وهذا عاشر العشرة، وإليه رمز بالياء.

« الوَفَا » ملغاة .

2- كيفية الفك:

شرح في هذا الباب كيفية الفكّ للحصول على الفروع من الأصول، معتمدا في ذلك على مذهب الخليل في هذا الباب، كما ذكر سبب تقدّم الأصول عن الفروع وعلّة ترتيبها بهذا الشكل.

3- أشطار الشعر منحصرة في خمس دوائر:

ذكر فيه أسماء الدوائر العروضية الخمسة، كما عرّف الدائرة ثم ذكر سبب تسمية كل دائرة منها.

- أولها: دائرة المختلف ولها من البحور: الطويل، المديد، والبسيط.
- ثانيها: دائرة المؤتلف ولها من البحور: الوافر والكامل.
- ثالثها: دائرة المشتبه ولها من البحور: الهزج، الرجز، والرمل.
- رابعها: دائرة المجتلب ولها من البحور: السريع والمنسرح والخفيف والمضارع، والمقتضب، والمجتث.
- خامسها: دائرة المتفق ولها من البحور: المتقارب والمتدارك.

مع ذكر أسماء البحور وأجزائها بحسب ترتيب الدوائر المذكورة سابقا.

4- صفة فك الدوائر:

مثّل في هذا الباب للدوائر العروضية، برسم خمسة منها، في كل دائرة سواكن ومتحركات بحسب البيت الذي تدور عليه، وشرح كيف يتم الحصول على وزن البحور المختلفة بواسطة تبديل دوراني، كما ذكر كذلك البحور المهملة وأوزانها.

5- تتميم:

ثم تحدث عن أنواع الشعر الأربعة: مصرّع ومقفّى ومجمّع ومصمّت وقسّم البيت إلى صدر وعجز وعروض وضرب، ثم ذكر ألقاب الأبيات وهي التّام، والوافي، والمجزوء، والمشطور، والمنهوك.

6- التّغيير اللاحق لأجزاء التفاعيل:

تحدّث فيه عن الزّحافات والعلل وعرفهما، ثم حدد الزّحاف المنفرد وعرّفه وذكر أنواعه وهي: الإضمار، والخبن، والوقص، والطّي، والعصب، والقبض، والعقل، والكفّ.

ثم عرّف الزّحاف المزدوج وأنواعه: الخبل، والخزل، والشّكل، والنّقص، كما عرّف المعاقبة والمراقبة والمكانفة تعريفا وافيا والأبحر التي تدخلها، وبعدها تكلّم عن أنواع العلل الثلاثة عشر، وعرفها كلّها وهي:

- علل الزيادة أربعة أقسام: التّرفيل، والتّذييل، والتّسبيغ والخرم.
- علل النقص تسعة أنواع وهي: الحذف، والقطف، والقصر، والقطع، والحذذ، والصّلم، والوقف، والكشف، والخرم.

مصطلحات:

ذكر فيه أسماء الأجزاء إذا دخلها التغيير، كالثلم، والثرم والشتر، والخرب، والقصم، والجمم، والعقص.

- ما أجرى من العلل مجرى الزحاف:

تكلّم عن العلل التي تجري مجرى الزّحاف وهي: الحزم والتشعيث، وأورد الاختلافات بين العروضيين فيه.

- ألقاب الأجزاء:

ذكر فيه أسماء الأجزاء إذا دخلها التغيير، كالإبتداء والإعتماد، والفصل، والغاية، وعرّفها وبيّن مواطنها في الأبيات.

- البحور الشعرية:

تناول زكرياء الأنصاري البحور الشعرية بحسب ترتيبها المعروف حسب الدوائر العروضية حيث عرّف كل بحر على حدى ثم ذكر أعاريض وأضرب كل

بحر وبعدها ذكر زحافات وعلل هذه البحور مع ذكر الشّواهد الشّعرية، كلّ هذا كان بالرّموز عن طريق الكلمات والحروف

فبالنسبة لأعاريض وأضرب البحور الشعرية، وزحافات وعلل كل بحر، يحتوي كل بحر على بيت شعري أو بيتين أو ثلاثة، تمثل هذه الأبيات الشعرية اختصارا لمرتبة كل بيت شعري وعدد أعاريضه وأضربه مع التمثيل بالرموز بكل شاهد، وكذلك زحافاته وعلله، عن طريق والحروف الكلمات معتمدا الترتيب الأبجدي القديم وهو: أ، ب، ج، د، هـ، و، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ص، ق، ر، ش، ت، ث، خ، ذ، ض، ظ، غ.

، فمرتبة البحر، وعدد أعاريضه، وعدد أضربه، مثّل لكل واحد منها بحرف خاص به، فالحرف الأول المسطر تحته يرمز لمرتبة البحر، والحرف الثاني يرمز لعدد أعاريضه، والحرف الثالث يرمز لعدد أضربه، ومثّل لأعاريض وأضرب وزحافات وعلل كل بحر بالكلمات .

مثال ذلك بحر الطويل:

أَأَجْرَى غُرُورًا أَمْ سَتُبْدِي صُدُورَكُمْ أُسُودٌ وَ أَحْدَاجٌ أَم المُورُ قَدْ عَفَا.

شرح البيت :

أَ: هو أوّل حروف الأبجدية، ويرمز إلى أنّ الطويل أوّل البحور.

أَ: ويرمز أنّ الطويل له عروض واحدة رمزها الألف الذي هو أوّل الحروف.

جْ: هو ثالث الحروف الأبحدية ومعناه أنّ الطويل له ثلاثة أعاريض.

رَى: ملغاة.

غُرُورًا: نسبة إلى شاهد العروض الأولى والضرب الأول، **أَمْ**: ملغاة، **سَتُبْدِي**: نسبة إلى شاهد العروض الأولى والضرب الثاني، **صُدُورَكُمْ**: نسبة إلى شاهد العروض الأولى والضرب الثالث.

أُسُودٌ: نسبة إلى شاهد زحاف القبض، **وَ**: ملغاة، **أَحْدَاجٌ**: نسبة إلى شاهد الثلم والكف، **أَم**: ملغاة، **المُورُ**: نسبة إلى شاهد الثرم، **قَدْ عَفَا**: ملغاة.

أولا- أعاريضه و أضربه :

شاهد العروض الأولى المقبوضة (مَفَاعِلُنْ) والضرب الأول الصحيح (مَفَاعِيلُنْ):

أَبَـا مُنْـذِرٍ كَانَـتْ **غُــرُورًا** صَـحِيفَتِي — وَلَـمْ أُعْطِكُـمْ فِـي الطَّـوْعِ مَـالِي وَلا عِرْضِـي

أَبَا مُنْ/ذِرِنْ كَانَتْ /غُرُورَنْ/ صَحِيفَتِي — وَلَمْ أُعْ / طِكُمْ فِطْطَوْ/ عِمَالِي/ وَلا عِرْضِي

فَعُولُنْ /مَفَاعِيلُنْ / فَعُولُنْ / مَفَاعِلُنْ — فَعُولُنْ/ مَفَاعِيلُنْ / فَعُولُنْ/ مَفَاعِيلُنْ

سالم/ سالم / سالم/ مقبوض — سالم/ سالم / سالم / صحيح

شاهد العروض الأولى المقبوضة (مَفَاعِلُنْ) والضرب الثاني المقبوض (مَفَاعِلُنْ):

سَــتُبْدِي لَـكَ الأَيَّـامُ مَاكُنْـتَ جَـاهِلًا — وَيَأْتِيـكَ بِالأَخْبَـارِ مَـنْ لَـمْ تُـزَوِّدِ

سَـتُبْدِي/ لَكَلْأَيْيَـا / مُمَـاكُنْ / تَجَـاهِلَنْ — وَيَأْتِي / كَبِلْأَخْبَا / رِمَنْ لَمْ / تُزَوْوَدِي

فَعُـولُنْ/ مَفَـاعِيلُنْ/ فَعُـولُنْ/ مَفَـاعِلُنْ — فَعُولُنْ / مَفَاعِيلُنْ / فَعُولُنْ / مَفَاعِلُنْ

سالـم/ سالم/سالـم/ مقبـوض — سالم / سالم / سالم/ مقبوض

شاهد العروض الأولى المقبوضة (مَفَاعِلُنْ) والضرب الثاني المحذوف (فَعُولُنْ):

أَقِيمُـوا بَنِـي النُّعْمَـانِ عَنَّـا **صُــدُورَكُمْ** — وَإِلَّا تُقِيمُـوا صَـاغِرِينَ الرُّؤُوسَـا

أَقِيمُـو/ بَنِنْنُعْمَـا / نِعنْنَـا/ صُـدُورَكُمْ — وَإِلْـلا/ تُقِيمُـو صَـا / غِرِينَـرْ/ رُؤُوسَـا

فَعُـولُنْ/ مَفَـاعِيلُنْ/فَعُولُنْ/ مَفَـاعِلُنْ — فَعُولُـنْ/ مَفَـاعِيلُنْ / فَعُـولُنْ/ فَعُـولُنْ

سالـم/ سالـم / سالـم / مقبـوض — سالم / سالم / سالم/محذوف

ثانيا – زحافاته و علله :

شاهد القبض: فَعُولُ و مَفَاعِلُنْ :

أَتَطْلُبُ مَنْ **أُسـودُ** بِيشَـةَ دُونَـهُ — أَبُـو مَظَـرٍ وَعَـامِرٌ وَأَبُـو سَـعْدِ

أَتَطْـلُ / بُمِـنْ أُسـو/ دُ بِـيشَ/ تَـدُونَهُو — أَبُـومَ/ ظَرِنْوَعَـا/ مِـرُنْ وَ/أَبُـو سَـعْدِي

فَعُـولُ / مَفَـاعِلُنْ / فَعُـولُ/ مَفَـاعِلُنْ — فَعُـولُ/ مَفَـاعِلُنْ/ فَعُـولُ/ مَفَـاعِيلُنْ

مقبـوض/ مقبـوض/ مقبـوض/ مقبـوض — مقبوض/ مقبوض/ مقبوض/ صحيح

شاهد الثلم والكف: فَعْلُنْ، مَفَاعِيلُ:

شَـاقَتْكَ **أَحْـدَاجُ** سُـلَيْمَى بِعَاقِـلٍ — فَعَيْنَـاكَ بِـالبَيْنِ تَجُـودَانِ بِالـدَّمْعِ

شَـاقَتْ /كَأَحْـدَاجُ / سُـلَيْمَى / بِعَـاقِلِنْ	فَعَيْنَـا / كَبِلْبَـيْنِ / تَجُـودَا / نِبِـدْدَمْعِي
فَعْلُـنْ / مَفَاعِيـلُ / فَعُـولُنْ / مَفَـاعِلُنْ	فَعُـولُنْ/ مَفَاعِيـلُ/ فَعُولُـنْ/ مَفَـاعِيلُنْ
مثلوم/ مكفوف / سالم/ مقبوض	سـالم/ مكفـوف/ سالـم/ صـحيح

شاهد الثرم : فَعْلُ :

هَاجَـكَ رَبْـعٌ دَارِسُ الرَّسْـمِ بِاللِّـوَاء	لِأَسْـمَاءَ عَفَّـا آيَـهُ **المُـوْرُ** وَالقَطْـرُ
هَـاجَ / كَرَبْعُنْـدَا / رِسُـرْرَسْ / مِبِلْلِـوَاء	لِأَسْـمَا / ءَعَفْفَـاأَأْ / يَهُلْمُـوْ / رُ وَلْقَطْـرُو
فَعْـلُ / مَفَـاعِيلُنْ / فَعُـولُنْ/ مَفَـاعِلُنْ	فَعُـولُنْ / مَفَـاعِيلُنْ / فَعُـولُنْ / مَفَـاعِيلُنْ
أثرم / سالم / سالم / مقبوض	سالـم / سالـم / سالـم / صـحيح

مصادره:

يجمع الدارسون على أنّ الخليل بن أحمد هو مبتكر علم العروض لكنّنا لا نجد للخليل كتابا مطبوعا أو مخطوطا في العروض، فكتابه من الكتب المفقودة، لكن كلّ الّذين صنّفوا بعده نقلوا عنه وذكروه فخلدت آثاره.

وزكرياء الأنصاري اعتمد في مخطوطه على العلماء الّذين سبقوه، فنجده في بعض الأحيان يورد آراء للخليل، والأخفش، والزجاج، وابن واصل، وهذا دليل على أنّه ملّم مستوعب لعلم العروض، فهو يشرح ويعلّل، وإذا كان هناك خلاف في مسألة عروضية عرض رأي العلماء فيها، وبالنسبة لاعتماده على المصادر فكان يذكر إسم المؤلّف فقط دون كتابه مثل الزجاج وابن واصل، أمّا عندما يستشهد بالأشعار، فإنّه لا يذكر أصحابها، ومن العروضيين الّذين استشهد بهم زكرياء الأنصاري:

- الخليل بن أحمد (ورد ذكره عند الحديث عن أنواع الشعر، وكذلك عند حديثه عن الخرم وعن التشعيث)
- الأخفش، سعيد بن مسعدة (ورد ذكره عند الحديث عن أنواع الشعر، وبأنّه مكتشف بحر المتدارك).
- الزجاج (ورد ذكره عن عرض رأيه في البتر)
- ابن واصل (ذكره أثناء حديثه عن تسمية عدد أبيات القصيدة)

منهج المؤلف:

لم يكن في وسع زكرياء الأنصاري أن يضيف شيئا إلى ما أتى به القدماء في علم العروض، سوى طريقته في تقديم مادته وتبسيطها معتمدا على الترتيب الأبجدي أ، ب، ج، د، هـ، و، ز...، لأنّ هذا العلم وضع تاما كاملا على يد الخليل، كما أنّه لم يخرج عن العروضيين القدامى، كالخليل والأخفش وغيرهما في استعمال المصطلحات العروضية، وقد تميّز منهجه في مخطوطه بما يلي:

الإستشهاد بالشّواهد الشّعرية:

ذكر زكرياء الأنصاري الشّواهد الشّعرية عند حديثه عن البحور الشّعرية وعن القوافي، فالبنسبة للبحور الشعرية كان يستشهد بالأشعار عند ذكر أعاريض وأضرب وكذلك زحافات وعلل كل بحر، وبلغ عدد الأبيات التي استعملها حوالي مئة وثمانية وثلاثون بيتا:

جدول شواهد الأعاريض والأضرب والزحافات والعلل

البحر	الأعاريض والأضرب	الزحافات والعلل
الطويل	3	3
المديد	6	4
البسيط	6	8
الوافر	3	7
الكامل	9	11
الهزج	2	5
الرّجز	5	4
الرّمل	6	5
السريع	6	5
المنسرح	3	4
الخفيف	5	6
المضارع	1	3
المقتضب	1	2
المجتث	1	4

المتقارب	6	3

أما الشواهد الخاصة بالقوافي:

فشاهد عن الروي الساكن، وآخر عن اقتران الرويّ المحرّك بحرف يقاربه مخرجا، وشاهدين عن اقتران حركة الرويّ بحركة تقاربها ثقلا، وشاهدان آخران عن اقتران الرويّ المحرّك، بحرف يبعد عنه مخرجا، وشاهدين عن اقتران حركة الرويّ بحركة تبعد منها ثقلا في قصيدة واحدة، وشاهد عن التأسيس، وشواهد أنواع التأسيس، واحد للمردف الموصول باللّين وآخر للمردف الموصول بالهاء، والثالث للمؤسّس الموصول باللّين، والبيت الرابع للمؤسّس الموصول بالهاء، والخامس المجرّد الموصول باللّين، وشاهد عن المجرد الموصول بالهاء، وأخيرا شاهد المقيّد المجرّد من الرّدف والتأسيس.

ذكره لعلم القوافي:

من المعروف أنّ علم القوافي علم تابع لعلم العروض، لكن من العروضيين من يعتبره منفصلا عنه، فلا يتكلّم عن هذا العلم مطلقا، بل يخصّ كتابه بعلم العروض فقط، في حين نجد بعض العروضيين من يصنّف كتابه في العروض، ثم يردفه بعلم القوافي، مثل مخطوط "فتح رب البرية بشرح القصيدة الخزرجية" لزكرياء الأنصاري، وكذلك كتاب "المتوسط الكافي في علمي العروض والقوافي" لنويوات و"تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب" لمحمد بن أبي شنب وغيرهما.

التعليل:

القارئ للمخطوط يجد أن زكرياء الأنصاري لم يقف عند حد الآراء والأقوال والتعريفات، وإنّما كان يضيف تعليلاته وشروحاته، كقوله في تعليل تسمية الدائرة الرابعة بدائرة المجتلب: والرّابعة بدائرة المجتلب لأنّ الجلب لغة الكثرة.[13]

وفي حديثه عن الزّحاف المنفرد: أنّ الزّحاف لا يكون في أوّل الجزء ولا سادسه ولا ثالثه.[14]

---

[13] – المخطوط، و: 06.

[14] – المخطوط، و: 15.

وعن الأصول يقول: ...فعولن لتركّبه من وتد مجموع فسبب خفيف، مفاعيلن لتركبه من وتد مجموع فسببين خفيفين، فهذه التفاعيل الأربعة أصول التفاعيل.[15]

تقطيعه للأبيات الشعرية:

في باب كيفية التقطيع، ولكي يفهم الكلام النظري قام المؤلف بتقطيع مجموعة من الأبيات الشعرية أثناء حديثه عن البحور، حيث يقوم بتقطيع البيت الأوّل من كل بحر.

مثلا:

أَبَا مُنْذِرٍ كَانَتْ غُرُورًا صَحِيفَتِي

وَلَمْ أعْطِكُمْ فِي الطَّوْعِ مَالِي وَلا عِرْضِي

أَبَا مُنْ: فَعُولُنْ، ذِرِنْ كَانَتْ: مَفَاعِيلُنْ، غُرُورًا: فَعُولُنْ، صَحِيفَتِي: مَفَاعِلُنْ

وَلَمْ أُعْ: فَعُولُنْ، طِكُمْ فِطْطَوْ: مَفَاعِيلُنْ، عِ مَالِي: فَعُولُنْ، وَلا عِرْضِي: مَفَاعِيلُنْ

والبيت من بحر الطويل.

وعندما يذكر الأشعار يقابلها بتفعيلاتها وبالتّالي تعرف بحورها.

– وفي حديثه عن الزّحافات والعلل، يمثل لكل منها بذكر التفعيلات وما يطرأ عليها من تغيير، فمثلا في تعريفه للطّي ذكر التفعيلة مُسْتَفْعِلُنْ وهو حذف فاء مُسْتَفْعِلُنْ، فتصبح: مُسْتَعِلُنْ

وعلّة التذييل، ويقال له الإذالة زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع، فتصير مُتَفَاعِلُنْ في الكامل مُتَفَاعِلانْ و مُسْتَفْعِلُنْ في البسيط تصبح: مُسْتَفْعِلانْ.

مفهومه للدوائر العروضية:

اتّبع زكرياء الأنصاري في تعريفه للدّائرة نظرية الخليل، ذلك أن التبديل الدوراني يجري على مستوى الأسباب والأوتاد، وهو ما يعرف بالفكّ وفيه تنطلق من أوائل الأسباب والأوتاد، لتحصل على تفاعيل معينة (أصول وفروع).

فجعل المؤلف الدائرة بكاملها للشطر الأول من البحر، ووضع السّواكن والمتحركات ومنه نستنتج الأشطار الأولى للبحور، والأشطار الثانية هي نفسها الأولى.

---

[15] – المخطوط، و: 03.

بينما نجد من العروضيين من يقسّم الدائرة العروضية إلى قسمين: قسم منها للشطر الأوّل من البحر، والقسم الثاني للشطر الثاني منه.

بينما نجد البعض الآخر يمثّل في كل دائرة للبحر الواحد بشطريه بدائرة، فالطويل في دائرة، والمديد في دائرة، والبسيط في دائرة، وكل بحر من البحور وضع له سواكنه ومتحركاته الخاصّة به وهذا في كل الدوائر الخمس .